النتائج التاريخيّة

من درس اعلام الاماكن اللبنانية

للاب هنري لامنس اليسوعي مدرس الجغرافيّة والتاريخ في المكتب الشرقي (تابع)

وقد ابقت لنا اعلام الاماكن آثارًا شتّى تدلّ على مرور العرب والاراميين بلبنان بخلاف بقيّة الشعوب التي ورد ذكرها في الفصل الذي بحثنا فيه عن سكن لبنان من الامم القديمة فنَرُدّ اليه القرّاء لِيُطالعوا خاصةً المقالة التي دار الكلام فيها على الحثّيين فاننا اتينا فيها على ذكر اسمين جغرافيين يتصل عهدهما بهذا الشعب على ما نظن . اما الفراعنة فمع طول عهد استيلائهم على فينيقية لم يهتمّوا باستعمارها ولم يُعنَوا باقامة الآثار فيها لكنهم كانوا يعهدون تدبير شؤونها الى عمّال وطنيين مكتفين بوضع مراقبين عليها (١ . أما جنودهم فيها فكانت قليلةً وكانوا من المتطوعين (٢ فضلًا عن أنّ قسمًا كبيرًا من لبنان لم يدخل تحت حكمهم زمنًا طويلًا . لاننا نعلم ان املاك الفراعنة في فينيقية ايام رعمسيس الثاني كانت تنتهي عند نهر الكلب

اما الرومان فلا نستطيع ان نعزو الى لغتهم إلّا اسم غوسطا التي عُوِّضت بأغوسطا (Augusta) نسبةً الى اغوسطس ونحن نسلم بهذا الاشتقاق لكن باحتراز . وبين غسطا وميروبا مزرعة صغيرة تُدعى طبريّة فهل يا تُرى تشتقّ من اسم طيباريوس نظير طبريّة الجليل الشهيرة ؟ وان صحّ هذا التأويل فمن يكون طيباريوس هذا ؟ قد زعم حضرة الخوري غبريل صاحب تاريخ الموارنة (ص ٥٧٦) أنهُ الامبراطور طيباريوس البيزنطي لكن هذه الشهادة ليست ليست بكافية اذ لم يذكر ذلك احد من المؤرخين الاقدمين

ثمّ اننا لا نعدّ من اصل لاتيني اسمَ «اسطبل» في اقليم التفاح ولا المحلات العديدة التي تبدأ بقصر وبرج فان هذه الاسماء وان كانت في الاصل مشتقة من اللاتينية الّا انها قد تدخلت في اللغة العربية من عهد بعيد حتى اصبحت كأنّها اصليّة ومثلها

---

١) راجع تمريح الاسفار ١ : كتابات تلّ العمارنة

٢) راجع كتاب بكس موللر W. Max Müller, : *Die Aegyptier als Eroberer*

الكورة اسم احد الاقضية في لبنان فاصلها يوناني « χώρα » اي الناحية . والهري قريباً من شكلًا فلا يبعد من انها تشتق من الكلمة اليونانية « ὅρειον » ومثلها اللاتينية horreum وكلاهما بمعنى الهري والحزن . ومن الاسماء التي يمكن نسبتها الى اللغة اليونانية طبرجا وجرتا (١ . اما طاميش فلعلها من ارطاميش « Ἀρτεμις » وهي إلاهة للوثنيين كما ان جونية يُحتمل اشتقاقها من اليوناني « γωνία » اي الزاوية . واما البترون والقلمون جنوبي طرابلس فانها من الاسماء السامية صحفها اليونان في لغتهم وجعلوها منها كما صيروا جبيل « بيبلوس » . وكذلك دفنه في كسروان يشبه لفظها « βάρυη » وهي شجرة الغار كما ان « ναός » هي ناووس (قريباً من كسبا وشبطين) . لكنَّ ربان يتساهل كثيراً فيرى الاصل اليوناني في عدَّة اعلام لبنانية تظير دلبتا وريفون وعجلتون مع أنَّ اصلها السرياني لا شبهة فيه . وفي رأيه ان كلَّ الاسماء اللبنانية المنتهية في ين وأون وأوش مثل غرفين وريفون وحنوش هي يونانيَّة الاصل (٢ فهذا الزعم لا يستحقُّ ان نعيره التفاتاً . وبالجملة ليس في لبنان اكثر من عشرة أعلام مكانيَّة يمكن دُعاها الى اصل يوناني فهذا العدد اليسير لا يكاد يُعبأ له بالنسبة الى الاعلام اللبنانية المتعددة التي ثبتت ساميَّتها

اما اكثر الاسماء توغلًا في الابهام فهو اسم كسروان فمن المعلوم اننا نستخلص منهُ بلا عناء اسم العلم كسرى ولكن كيف نفسرهُ ؟ ومن هو كسرى هذا ؟ وكيف وقع اسمهُ على هذه المقاطعة اللبنانية ؟ يقول قائل انهُ اسم احد متقدمي المردة وليس ذلك جواباً شافياً لانَّ المردة كما افاد التاريخ نزحوا عن لبنان ولم يخلفوا فيه سلالتهم . وكذلك لا نسلِّم بالتقليد الذي يردُّ « قب لياس » (في البقاع) الى قبر الياس وهو زعيم اخر من زعماء المردة في قولهم . وليس قبّ لياس في رأينا اشد وضوحاً

---

١) راجع تمريح الابصار (١ : ٢، ٦٩،٥٨) ما قلنا عن انطلياس فانّ اشتقاقها من اليوناني هو من الامور المشكلة . وقد ذكر الشريف الادريسي شمالي صيدا بلدة باسم قلمون لم نعرف من امرها شيئاً واظنها تحريف « غلمان » القريبة من نهر الاولي . وكذلك قلمون المرسومة على الخريطة الفرنساوية شرقي البترون هي تصحيف قرنمون

٢) راجع كتابه بعثة فينيقيّة (Mission de Phénicie 141, 146, 229, 238)

او بالحري اقل ابهاماً من انطلياس (١ والموسيو غوبرناتيس في تاليف حديث له (٢ يسلم برأي من يُرجع هذه الاسماء الى المردة ويزعم بانهم اتوا الى لبنان من بلاد الفرس لكن قبل العهد الذي يذكره تاوافان المؤرخ اليوناني وهم الذين دعوا كسروان باسم أتوا به من بلادهم. لكن التاريخ لا يذكر شيئاً عن امرهم ما خلا تاوافان وهذا المؤرخ اليوناني يخالف كلّ المخالفة راي غوبرناتيس في عهد دخولهم لبنان . اما نحن فلا يسعنا الّا ان نشاطر سيادة المطران يوسف دريان رأيه ويلوح لنا أنّه دحض دحضاً سديد براهينه زَعم العالم الايطالي دحضاً مفحماً . وعندنا ان اشتقاق اسم كسروان مشكل لم يحلّهُ احد الى الان

اما اللغة الفرنجية فلم يبقَ منها في لبنان الّا ما قلّ وندر فكانوا يسمّون المنيطرة (Le Monestre) ويطلقون اسم (Franche-garde) على قلعة يُقال لها الان المنطره وهي بجوار صيدا. ويدعون قلعة نيحا القريبة من جزّين (Cavea de Tiron) ويسمّون قلعة الشقيف جنوبي النبطيّة (Beaufort) . ولم يبقَ من هذه الاسماء الّا الاسم الاول الذي صحّفوه ونقلوهُ الى اللغة الفرنساويّة وكذلك اسم دير البلمند فهو منقول عن كلمة (Belmont) كما اثبتنا ذلك في موضعه (٣

وقد رأى حضرة الاب ابراهيم حرفوش في « خربة السويس » تلميحاً الى الشعب السويسري (٤ فنحن لا نخال التسليم بهذا التفسير سهلاً لانّ السويسريين لم يُعرفوا في اقطارنا فضلاً عن أنّ اطلاق اسم السويس على الشعب السويسري كان بعد ذلك العهد . ومن المحتمل انّ اسم « روس الفرنج » (في قضاء جزين) و « جرف الفرنج » بجوار تنورين من آثار ذلك العصر غير اننا لا نستطيع ان نبتّ بهذا المعنى حكماً جازماً

---

١) قرأنا في ذخائر لبنان لجناب ابراهيم بك الاسود : « كلمة انطلياس لا تخلو ان تكون منحوتة اما من انطون وايلياس واما من انطش ايلياس واما من ابقونة الياس وهذا الاخير هو الارجح » (كذا)

٢) راجع Gubernatis : *Rassegna Nazionale, Mardaïti e Maroniti*, 16 Juillet, 1903

٣) تسريح الابصار (١ : ١٤٦)

٤) المشرق (٥ : ٣٦٨)

واما اسم جرمق (بناحية جبل الريحان) الذي ورد ذكرهُ اثناء كلامنا عن الجراجمة فانّـهُ يخلّد اسم الجرامقة وهو شعب ارامي (١ تذكرهُ كتبة العرب وهم لا يفرقون احياناً بين الجراجمة والجرامقة فهولاء الجراجمة ليس لهم أثر في اسماء المواضع اللبنانيّة وذلك دليلٌ على انهم اجتازوا لبنان اجتيازاً ولم ترسخ فيهِ اقدامهم

ومن الاسماء التركيـة اسم الزوق وهذا الاسم من الاعلام المكانيّة الموجودة معاً في كسروان وفي عكّار (٢

اما النتيجة التي نستمدها مما قدّمناه في هذا الفصل فهي عجز اللغات غير الساميّة وقصورها عن التأثير في تسمية الامكنة اللبنانيّة العجيبة بوحدة نوعها . وهذا مما لا نشاهدهُ الّا فيما قلَّ من البلاد اما اوربّة فانك تجد في اسماء مساكنها اشكالاً والوانا

*

أنّـا قد بيّنّا في سياق الكلام عن دخول النصرانيّة الى لبنان قبل الهجرة بثلثمائة سنة ما عانت من الكاره ولاقت من المصاعب حتى استتبَّ لها الامر وتوطّدت دعائمها (٣ ولم يتمّ انتصار النصرانيّة على الوثنيّة قبـل اواخر القرن السادس واوائل السابع وذلك بفضل الشعب الماروني واسماء المساكن تؤيد هذه النتيجة التي لا تستند لها الّا الادلّة التاريخيّة

انّهُ لامر شائـع في جميع البلاد النصرانيّة أن تسمّى المساكن باسماء القديسين

---

١) او فرقة من الاشوريين الاقدمين او « م اهل الموصل في الزمان القديم » (القلقشندي ١ : ٢٣٠) راجع Chwolson: *Die Ssabier*, II, 697 وياقوت في معجم البلدان (٣ : ٦٤) يومئ الى وادي جرمق على مقربة من صيدا وهو وادي جبل الريحان . ثمَّ قابل بين نصّي ابن الفقيه والهمذاني قال الاوّل (ص٧٧ سطر ٢٠) : « الروم ملكانيّة يقرأون الانجيل بالجرمقانيّة» وقال الثاني (ص١٢٦ سطر ١٦) وشرحُ قولهِ اصعب لان الكلام فيـهِ عن روم اروبّة) : الروم كلهم ملكانيّة يقرأون الانجيل بالجرمقانيّة . فمن يتقدّم الينـا بشرح معنى الجرمقانيّة يقلّدنا فضلاً وجميلاً ومن المقرّر انّهُ ليس المراد بها السريانيّة اذ انَّ الجرمقانيّة على قول ابن الفقيه لغة روم اوروبة القطـية

٢) Robinson: op. *cit.*, 183

٣) تسريح الابصار (١ : ١٧-١١٢)

فشيوع هذه العادة يظهر ما لعبادة القديسين من الشان والاعتبار عند بني جلدتهم ويبيّن لنا اهمّيّة الابنية الدينيّة التي نشأت حولها المدن الخطيرة. فمن هذه المدن سانت اتيان في فرنسة وسان لويس في الممالك المتحدة وسان باولو في البرازيل فممّا يقضي بالعجب أنّ الاسماء المكانيّة التي تنسب الى اسم قديس قليلة جدًّا في لبنان نعرف منها مار شيتا في الزاوية ومار ماما في بلاد البترون اما في بلاد عكار فان روبنسن يذكر في لوائه (١ مار ليًّا وهو اليوم خربة. وتزيد عليه اسم مزرعة مار توما (٢

امّا الاسماء التي تتألّف من دير ودوير فهي اكثر شيوعًا لكنّها اقلّ مما ينبغي ان تكون في بلد اغلب سكانه نصارى. وعلّة ذلك على ما نظن انحصار الطائفة المارونيّة زمنًا طويلًا في شمال لبنان فانها لم تجاوز حدود نهر ابراهيم كما اثبتنا في جملة مواضع الّا في القرنين الخامس عشر والسادس عشر. ونحن نعلم أنّ كثيرين يرفضون حتى الان التسليم برأينا. فما علينا الّا أن نوضح للمناظر أنّ تسمية الاعلام الوضعيّة لا تقضي لهم ولا تتناول رأيهم. فقد ظهر من الابحاث التي نشرها حضرة الاب ابراهيم حرفوش في المشرق عن اديرة كسروان القديمة انها متأخرة عن الجيل الخامس عشر. فاي تفسير لهذا الشذوذ غير تفسيرنا. ثمّ علينا ان نعتبر أنّ الاديرة الكبيرة كانت قديمًا نادرة في لبنان لانّ العيشة الرهبانيّة فيه كانت في بادئ امرها تقوم في الخلوة والعزلة شأن النسّاك والزُهّاد فاكثر الاديرة الكبيرة سيما جنوبي نهر ابراهيم بُنيت بعد تأسيس الرهبنة البلدية. وهذه بعض الاسماء التي تبدأ بدير: دير القمر ودير قُوبل ودير بابا ودير دريت وقد ورد ذكر جميعها في تواريخ الفرنج في القرون الوسطى (٣ وفي تاريخ بيروت (١٩٢—٢٨٢). فهذه القرى سبقت عهد القرن الحادي عشر ولعلّها قامت على انقاض اديرة مبنيّة قبل الاسلام. وما يحملنا على هذا الاستدلال وجود هذه الاديرة بناحية لم يستوطنها غير الدروز قبل القرن السابع عشر. وقد يعنّ لنا أنّ في هذه الناحية موضع الدير الذي لقامهُ في لبنان القديس رُبولا وقد ورد ذكر هذا القديس في كلامنا عن

---

١) راجع تأليفهُ (ص١٨٣) ٢) وهذا الاسم مذكور في لائحة تفضّل علينا بها حضرة المخوري بولس طعمة وقال انّ اهلها اليوم مسلمون

٣) راجع المجلة الفلسطينيّة (ZDPV, X, 276, 277) اما تفسير اسم دير القمر في كتاب اخبار الاميان (ص٣٩) فهو الى الغرابة اقرب منهُ الى المكانة والسداد على ما لاح لنا

ابتداء النصرانيّة في الجبل (١ . وها نحن نورد بعض اسماء مما يبدأ بدير غير ما ذكرنا . ففي منحنى لبنان الشرقيّ دير الاحمر (شمال غربيّ بعلبك) ودير تخنيث على منحدر جبل الباروك المشرف على البقاع ودير دالوم ودير جانين في بلاد عكار (٢ ودير الزهراني في وادي النهر المذكور

ولقد تبيّن لنا من ابحاثنا المتقدّمة عن العاديات اللبنانيّة أنّ لبنان بلد تأصّلت فيه العبادات الوثنيّة ورسخت اصولها وانتشرت فيها الهياكل والابنية التي تحيي ذكر الديانات الساميّة . فاسماء الاماكن تدعم شهادة العاديات وتوضحها على مثوالها (٣ فبفضلها ندرك جليًّا امر تلك الانقاض الدارسة وغايتها وبفضلها تكمل نقص التأريخ ولايضاح ذلك نتّخذ بعض امثلة مما يحضر الخاطر على سبيل الاتفاق :

فان كنّا نجهل انتشار عبادة الإلهة الفينيقيّة تانيت في لبنان فالاعلام المكانيّة تطلعنا عليها فمن تلك الاعلام كفر تانيث الواردة في تاريخ بيروت (٤ وعنتنيت جنوبي شرقي صيدا (٥ وعيتنيت على منحنى لبنان الشرقيّ على سفح تومات نيحا الى الشرق . وليست تانيت وحدها الإلهة الساميّة التي عاش ذكرها في الجبل

كنّا الى اليوم نشتبه بوجود إلهة كان الاراميّون يؤدّون لها اكراماً خصوصيًّا ويدعونها شيا . وقد استلفت اليها الانظار بمقالاتي حضرة الاب سبستيان رتوفال (٦ فقد اكتشف بحذقه المعروف اسم هذه الإلهة في "كفر شيا" قريبًا من بيروت « وبيت شاما » (على طريق زحلة الى بعلبك) « وشامات » في بلاد جبيل ونحن نضيف الى ما تقدّم اسم « بعلشميه » (في الملق الاعلى) فهذا الاسم الذي يبدأ ببعل هو عندنا من اغرب الاسماء الاوليّة والاصليّة في لبنان (٧ . فكلّ يعلم أنّ الإلهة كانت تنشأ في الهياكل الساميّة

---

١) راجع تسريح الابصار ج ١ ص ١١٣–١١٤

٢) وغيرها في تلك الناحية . راجع روبنسون (18 — 180)

٣) راجع ابحاث غلدتسير (Goldziher: *Mohamm. Studien*, II §34, §36)

٤) لصالح بن يحيى (ص ٢٢٩) . . .

٥) راجع Guérin, *Galilée*, II, §16 وقد أهملت هذه البلدة في الخريطة الفرنساوية للبنان وهي غير كاملة في الجنوب ٦) راجع المشرق ٧ : ٢٢١–٢٢٥

٧) وقد ظنّ بعضهم انهُ تصحيف « بعل شمين » اي بعل السماوات وهذه التسمية شائعة عند بني سام راجع اخبار الاعيان (ص ٢٦)

ازواجاً فكل من الآلهة كان بازائه ما يقابله ذكراً كان او أنثى ولحد اليوم لم يكن مقابل شيا الهاً معروفاً وان كان يسوغ الاستدلال على وجوده بالاستقراء. اما الان فقد اكتشفت حديثاً كتابة يونانية شمالي سورية فيها ذكر الاله (Διὶ Βαιτοκαίκῃ) (١ فهذا الاله لا نخاله الا زوج شيا الذكر لان بعلشميه لا تعني الا بعل شيا اعني مقابلها الذكر لان لفظ البعل عند الساميين اذا جاء منفرداً كان يدل على كبير الالهة ويشير الى اله محلي او خصوصي اذا أضيفت اليه صفة كما نراه واقعاً (تتمتها في عدد آخر)

وصف

لكنيسة القديس بطرس في رومة العظمى

للاديب حبيب جرجس اسطفان احد تلامذة مدرسة الموارنة برومة

يا صخرةَ الدينِ القويمْ يا نائبَ اللهِ الكريمْ
يا فاتحاً بابَ السما ءِ ومقفلاً بابَ الجحيمْ
يا مَن على رُسلِ المسيـ ـحِ أُقيمَ في الدنيا زعيمْ
يا صائداً يصطادُ بالشـ ـصِ النفوسَ الى النعيمْ
يا حائزاً رَبطَ الأثـ ـيمِ وحائزاً حلَّ الأثيمْ
يا ماشياً فوقَ المياـ ـهِ كأنها الصخرُ القيمْ
يا راعياً غنمَ المسـ ـيحِ يخافهُ الذئبُ الهجومْ
يا شافياً داءَ المخلـ ـعِ بعدَما أعيا العليمْ
يا محيياً مَن كانَ قد أودى بها الخطبُ الجسيمْ
يا رافعاً علَمَ الصليـ ـبِ شعارَ فادينا الرحومْ
يا داخلاً روما لهُ أيدٌ من الربِ العظيمْ
يا جاعلاً كرسيَّهُ فيها على رغمِ الرجيمْ
يا موضحَ الدينِ الصحيـ ـحِ لعابدِ الوثنِ الذميمْ

---

١) راجع Bullet. corresp. hellénique, 1902, p. 182